

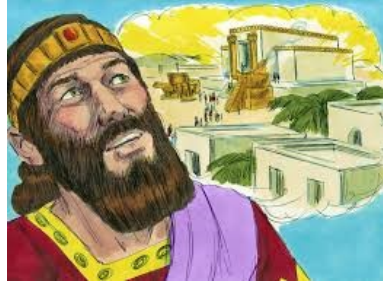
مَنَسَى

دق عزت شاكر

من هو منسى؟

اسم عبرى ومعناه "من ينسى" وقد نسى الرب إلهه سنيماً طويلاً، عبد فيها البعل والسارية وكل جند السماء وملاً أُورشليم بدماء بريئة.

وهو ابن الملك حزقيّا وخليفته على العرش. تولى الملك وهو ابن اثنتى عشرة سنة، وقد ملك خمساً وخمسين سنة فى أُورشليم (٦٩٣ - ٦٣٩ ق م). وهى أطول فترة جلسها ملك على العرش سواء فى يهوذا أو



إسرائيل.

وقد اتسم عصر منسى بالظلام والعودة إلى الوثنية، أما بالنسبة لسلوكه وسياسته فقد كانت شبيهة بسياسة جده الملك آحاز وإن كان الأخير قد مات قبل أن يولد منسى، ومن المرجح أنه لم يمارس سياسته الشريرة إلا بعد موت أبيه.

منسى وسر شروره

يقول الوحى عن منسى: "وعد فبنى المرتفعات التى هدمها حزقيّا أبوه وأقام مذابح للبعليم وعمل سوارى وسجد لكل جند السماء

وعبدها. وبنى مذابح فى بيت الرب الذى قال عنه الرب فى أورشليم
يكون اسمى إلى الأبد. وبنى مذابح لكل جند السماء فى دارى بيت
الرب ... وأكثر عمل الشر فى عيني الرب لاغاضته" (٢ أخ ٣٣ :
٦ - ٣).

العجيب جداً أن منسى هو ابن الملك حزقيا، والملك حزقيا كما سبق
وذكرنا هو رجل الإصلاح العظيم،
رجل الإيمان والصلاة. الرجل الذى
بدأ حياته مع الله، وفى السنة الأولى
من ملكه وفى الشهر الأول فتح
أبواب بيت الرب ورمّمها (٢ أخ
٢٩ : ٣) وأزال المرتفعات وكسّر
التمائيل وقطع السوارى وسحق حية
النحاس التى عملها موسى لأن بنى
إسرائيل كانوا يوقدون لها ودعوها
نحشتان (٢ مل ١٨ : ٤-٥).



ولعلنا جميعاً نتذكر ما فعله عندما وصلته رسائل التهديد من
سنحاريب ملك آشور، وكيف سعد بها إلى بيت الرب ونشرها أمام
الرب فى ثقة كاملة ويقين ثابت (٢ مل ١٩ : ١٤). واستجاب له
الرب وأرسل ملاكه وقتل من جيش سنحاريب ١٨٥ مئة وخمسة
وثمانين ألف جندي، وعندما رأى سنحاريب ذلك فر هارباً إلى
نينوى، وفيما هو ساجد أمام نسروخ الهه ضربه ابنه بالسيف.

ونقرأ أيضاً عن حزقيا عندما مرض، وأرسل الرب إليه إشعياء
النبي ليخبره بأنه سيموت، فوجه وجهه نحو الحائط وصلى إلى
الرب بدموع، وسمع الرب صلاته واستجاب له وشفاه وأضاف على
أيامه خمس عشرة سنة (٢ مل ٢٠ : ١ - ٦). ولقد وُلد منسى فى
تلك الفترة التى أضافها الرب على عمر حزقيا. كان يجب على

منسى أن يدرك أنه نذير للرب، كان يجب أن يكون مثل إسحق أو شمشون أو صموئيل. كان يجب أن يعرف أن أباه كان سيموت قبل أن يولد بثلاث سنوات وبالصلاة أمد الله في عمره وأنجبه. لذلك فالسؤال الذى يحيرنى هو: ما هو سر الشر والفساد فى حياته؟

ربما أهمل حزقيا فى تربيته. ربما انشغل بمشاكل المملكة وكيفية حلها، واستغرق بالكامل فى إصلاح كافة جوانب الحياة فى يهوذا وأهمل بيته. وكثيراً ما نفع نحن الخدام فى هذه المشكلة. إذ ننشغل بمشاكل الناس



والخدمات المتعددة فى الكنيسة ونسى بيوتنا وأولادنا. ولكن الرسول بولس يقول عن الأسقف: (يعرف أن يدبر بيته حسناً ، له أولاد فى الخضوع بكل وقار. وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتنى بكنيسة الله ؟) (١ تى ٣ : ٤-٥).

وربما يعود السبب إلى أمه حفصية، فالأب كان صالحاً وتقياً. ولكن الوحي يذكر (واسم أمه حفصية وعمل الشر فى عيني الرب) (٢ مل ٢١ : ١-٢) وهنا استنتج بعض المفسرون من ربط العبارتين معاً بحرف العطف (و) أن أمه هى سبب الشر فى حياته. فلم تكن أمه من عينة يوكابد أو حنة أو أفنيكى.

منسى وشروره

قال أحدهم: "كان من أوفق الأمور أن يموت أبوه حزقيا قبل أن يراه يفعل كل هذه الشرور". لقد هدم كل ما بناه أبوه من إصلاحات

وإنجازات ونجاحات. وللأسف بنى كل ما هدمه أبوه من حصون للشر والفساد والعبادات الوثنية. وها هي شروره:

(أ) بنى المرتفعات:

والمرتفعات كما ذكرت سابقاً هي أماكن مرتفعة على رؤوس الهضاب أو قمم الجبال ، كانت في بداية الامر تُفضل لإقامة المذابح عليها لعبادة الرب (تك ١٢ : ٧ ، ٢٢ : ٢ و ٣١ : ٥٤).

وقبل أن يُبنى الهيكل ويخصص للعبادة رأى الشعب أن إقامة المذابح على المرتفعات هو أكثر الأماكن لياقة (قض ٦ : ٢٥ ، ١ صم ٩ : ١٢ ، ١ مل ٣ : ٣-٢).



لكن الأمم كانوا في نفس الوقت يبنون المرتفعات لعبادتهم الوثنية ولهذا حذّر الله شعبه منها قبل دخولهم أرض

كنعان (عد ٣٣ : ٥٢ ، تث ٣٣ : ٢٩).

وبعدما أُقيم الهيكل صارت هذه الأماكن نجسة لأنها أصبحت مكان عبادة الأصنام. وكانت العبادة الوثنية على هذه المرتفعات تقترن بأقبح أنواع الرزائل والفجور (هو ٤ : ١١ ، إر ٣ : ٢) علاوة على أنها أزغت شعب الله عن العبادة الحقيقية.

ولقد كان من بين الإصلاحات العظيمة التي قام بها حزقيا أنه أزال المرتفعات (٢ مل ١٨ : ٤) ولكن للأسف جاء منسى من بعده وأعاد بناءها مرة أخرى.

(ب) أقام مذابح للبعليم:

والبعليم كلمة عبرية مفردها بعل وتعنى (رب أو سيد أو زوج) وهو إله كنعانى وزوج الإلهة بعلة أو عشتاروث ويُعرف بالإله هدد. وكان اله المزارع ورب الخصب فى الحقول وفى الحيوانات والمواشى.

وقد أولع أهل الشرق بعبادة البعل لدرجة أنهم كانوا يحرقون أولادهم بالنار كذبائح للبعل (إر ١٩ : ٥) وكانوا يختارون الأماكن المرتفعة كالجبال والتلال ذات المناظر الجميلة فيبنون عليها الأبنية الفاخرة المزخرفة ويكرسونها لعبادة هذا الإله العظيم عندهم.

وقد صار البعل عثرة للإسرائيليين الذين كسروا شريعة الله بإدخالهم عبادة هذا الإله إلى بلادهم (١ مل ١٨ : ١٧ - ٤٠ ، يش ٢٢ : ١٧ ، عدد ٢٥ : ٣ ، تث ٤ : ٣). وكان للبعل كهنة كثيرون يخدعون الناس بسحرهم وشعوذتهم



ويضللون الناس. ولقد نسى منسى الإله الحى الحقيقى، إله آبائه وصانع المعجزات ليقدم مذابح للبعليم ويسجد أمامها (٢ أخ ٣٣ : ٣).

(ج) عمل سوارى:

السارية ورد ذكرها فى (إش ٣٠ : ١٧) وهى عبارة عن علامة أو دليل منصوب على مكان مرتفع رمزاً للإلهة معينة. وكانت السوارى

تُنصب على الأماكن المرتفعة حتى يجتمع الناس حولها لعبادة البعل (تث ١٢ : ١٦ ، ٢ : ٢١ ، ٢ مل ٢٣ : ٦).

وقد أظهر البحث الحديث أن الكلمة العبرية (ASherah) (أشيرا) التي تُترجم (سارية) تشير إلى عمود خشبي كان يُنصب رمزاً لآلهة معينة.

ولا يرد ذكر للسارية Asherah في تاريخ الآباء الأوائل في سفر التكوين ولا في زمن إسرائيل قبل أن تنقسم إلى مملكتين، ولكنها تُذكر بعد الانقسام. وقيماً أمر الرب شعبه



أن يقطعوا سواري الكنعانيين (خر ٣٤ : ١٣) وأن يحرقوها (تث ١٢ : ٣) كما نهاهم عن غرس أى شجرة لتكون تمثالاً للسارية بجوار مذبح الرب (تث ١٦ : ٢١). ولكن للأسف اختلط شعب الله بباقي الشعوب وتعلم منهم وبنوا لأنفسهم مرتفعات مثل الكنعانيين وبنوا أيضاً الأنصاب والسواري (١ مل ١٤ : ٢٣ ، ٢ مل ١٧ : ١٠ ، إش ١٧ : ٨ ، إر ١٧ : ١٠) وكان عدد أنبياء السواري أيام إيليا النبي أربع مئة نبياً وأنبياء البعل أربع مئة وخمسين (١ مل ١٨ : ١٩). وبالرغم من أن حزقيا الملك قطع السواري (٢ مل ١٨ : ٤) إلا أن منسى عاد وعمل السواري وتعبدها (٢ أخ ٣٣ : ٣).

(د) سجد لكل جند السماء:

وجند السماء تعنى الأجرام السماوية، أو الكائنات السماوية، أى القمر والنجوم وغيرها. ويقول (C.F.Keil) إن هذه العبادة الوثنية لم تظهر بين الإسرائيليين قبل العصر الآشورى.

وقديماً حذرَّ الله شعبه من عبادة جند السماء قائلاً: (ولئلا ترفع عينيك إلى السماء وتظهر الشمس والقمر والنجوم كل جند السماء... فتغتر وتسجد لها وتعبدها) (تث ٤ : ١٩).



وقد قضى الله على من يعبد مثل هذه الآلهة الغربية بالرجم إذ قال: (إذا وجد فى وسطك فى أحد أبوابك التى يعطيك الرب إلهك رجل أو امرأة يفعل الشر فى عينى الرب إلهك بتجاوز عهده. ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسجد

لها أو للشمس أو للقمر أو لكل من جند السماء فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة وأرجمه بالحجارة حتى يموت) (تث ١٧ : ٢ - ٧).

ولكن للأسف نسى شعب الرب الشريعة والشهادة وتفشت هذه العبادة فى يهوذا (إر ٨ : ٢) وكانت تُجرى على السطوح (إر ١٩ : ١٣ ، صف ١ : ٥).

ولقد انساق منسى فى عصره وراء آشور سيدة العالم فى عصره وسجد لكل جند السماء (٢ مل ٢١ : ٣-٥) ونسى الشريعة ونسى الرب القدير.

(هـ) نَجَسَ بَيْتَ اللَّهِ :

يقول الوحي عنه: (وبنى مذابح في بيت الرب الذي قال عنه الرب في أورشليم يكون اسمى إلى الأبد. وبنى مذابح لكل جند السماء في داري بيت الرب ووضع تمثال الشكل الذي عمله في بيت الله) (٢ أخ ٣٣ : ٤ و ٥ و ٧).

من هذا النص الكتابي يظهر كم نجس بيت الرب وأفسده. فلقد أدخل تماثيل جند السماء إلى هيكل الرب. ولم يضع هذه التماثيل في الدار الخارجية بل في دار الكهنة.

لقد قال الرب عن هذا البيت إنه (بيتي) (قدست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد وتكون عيناى وقلبي هناك كل الأيام) (١ مل ٩ : ٣) راجع أيضاً (٢ صم ٧ : ١٠ و ١٣ ، ١ مل ٨ : ١٦).

في مسكن الرب، في المكان الذي اختاره الرب لوضع اسمه فيه، وضع منسى مذابح البعليم وجند السماء والسوارى.

ألا يحدث هذا اليوم؟ ألسنا في مرات كثيرة تنجس بيت الرب. إن كان منسى قد وضع تماثيل العبادة الوثنية في هيكل الله، ألا نضع نحن تماثيل أنانيتنا ومكرنا وخبثنا.

ألا ندخل محضر محضر الله وكل ما يسيطر على عقولنا هو كيف ننتقم؟ وكيف نحقق مآربنا؟ وأطماعنا؟ ألا نركع مرات أمام تماثيل الخداع والغش والرياء؟

(و) عَبْرَ بَنِيهِ فِي النَّارِ فِي وَادِي ابْنِ هَنُومِ:

ووادى بن هنوم هو اسم الوادى الذى يمر إلى الجنوب والغرب من مدينة القدس (يش ١٥ : ٨ ، نح ١١ : ٣٠) وفيه بنوا مرتفعات لعبادة الإله مولك (إر ٣٢ : ٣٥ ، ٧ : ٣٠) وقد حذر الرب شعبه من تقديم أى شئ لمولك (لا ١٨ : ٢١) إلا أن منسى لم يطيع وحذا حذو جده الملك آحاز الذى قدم أيضاً بنيه فى النار (٢ أخ ٢٨ : ٣). ولم يذكر الوحي عن منسى أنه قدم ابنه بل بنيه، يبدو أنه أراد أن يسترضى الإله مولك فقدم أحد أبنائه وأحرقه بالنار ذبيحة لمولك إلا أنه لم يشعر برضى الإله عنه ، فقدم ابناً آخر ثم الثالث وهكذا. ولعل هذا يجعلنا نطرح هذا السؤال: كيف نرضى الله؟

لقد سأل ميخا فى نفس ذلك العصر مثل هذا السؤال فقال: (بم أتقدم إلى الرب وأنحنى للإله العلى. هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة؟ هل يُسّر الرب بألوف الكباش؟ هل



أعطى بكرى عن معصيتى ثمرة جسدى عن خطية نفسى؟ قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح، وماذا يطلب منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك) (ميخا ٦ : ٦-٨).

(ز) استخدم السحر والجن والتابعة:

يقول الوحي عنه (... وعاف وتفاءل وسحر واستخدم جاناً وتابعة وأكثر عمل الشر فى عيني الرب لإغاظته) (٢ أخ ٣٣ : ٦). وكل هذه مترادفات فمثلاً: التابعة هى الجنى أو الجنية وأطلق عليه "تابع" أو "تابعة" لأن الناس كانوا يعتقدون أنه يتبع الإنسان

مَسَّى ١٠

أينما يذهب. والكلمة العبرية المترجمة (تابعة) مشتقة من كلمة (يوداع) (yaw - Dah) العبرية والتي تعنى "يعرف" أو "يكشف" وهو ما يدّعيه السحرة والدجالون. وقد نهى الرب بشدة عن الالتجاء إليهم أو الالتفات إلى ما يقولون وجعل عقاب ذلك القتل (لا ١٩ : ٣١ ، ٢٠ : ٦ و ٢٧).

أما الجان: جن الشئ ستره، وبه سمى الجن لاستتارهم



واختفائهم عن
الأبصار. وكانوا
يعتقدون أن "الجان"
روح تلبى دعوة
صاحبه. والكلمة
العبرية "أوب"
تترجم "جن" وهي
تعنى "أجوف" أو
"إناء فارغ".

وكانت الاستعانة بالجان عادة شائعة بين الشعوب الوثنية ولكن الناموس نهى عنها (لا ١٩ : ٣١ ، ٢٠ : ٦ و ٢٧ ، تث ١٨ : ١١).

وقد نفى الملك شاول في أول عهده أصحاب الجان والتوابع من الأرض ، ولكن في نهاية أيامه بعد أن تركه الرب لجأ إلى امرأة صاحبة جان في عين دور (١ صم ٢٨ : ٣ و ٧ و ٩).

Manasseh's Idols:
Filling both Courts of the Temple



أما السحر فهو محاولة التأثير فى الناس أو الأحداث إما بوسائل الخداع والشعوذة، أو بتسخير قوى شيطانية، وذلك لجلب منفعة أو دفع مضرة، أو إيقاع أذى بالغير، أو استطلاع المستقبل وكشف الغيب. والسحر ظاهرة منتشرة فى كل العالم منذ أقدم العصور. وله صور متنوعة، فقد يكون بتوجيه اللعنات، أو بترديد التعاويذ، أو باستخدام التمانم والاحراز، أو بقراءة الطالع بالورق أو الكؤوس أو الرمل أو الحصى، أو رمى السهام، أو حركات الكواكب والنجوم ... إلخ من الأساليب التى لا طائل لها، ولا جدوى منها. وقد نهى الله بقوة عن استخدام مثل هذه الأساليب الشريرة فقال: (متى دخلت الأرض التى يعطيك الرب إلهك، لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أئلك الأمم. لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار، ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متقائل ولا ساحر، ولا من يرقى رقية، ولا من يسأل جاناً أو تابعة، ولا من يستشير الموتى، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب) تث ١٨ : ٩-١٤ ، انظر أيضاً لا ١٩ : ٢٦).

ولقد كانت عقوبة السحر القتل رجماً (خر ٢٢ : ١٨ ، لا ٢٠ : ٢٧). يقول صموئيل شولتز "لقد فعل منسى بيهودا كما فعل أخاب بإسرائيل. فلقد شجع عبادة النجوم والكواكب، واعترف بألوهية مولك العمونى، ولقد صدق رسمياً على هذه الممارسات المألوفة مثل التنجيم والعرافة، وانتشرت مذابح جند السماء فى ساحات الهيكل، بينما وُضعت تماثيل عشتاروث - زوجة البعل - فى داخل الهيكل.

(ح) سفك دماً بريئاً كثيراً جداً:

يقول الوحي عنه: (وسفك أيضاً منسى دماً بريئاً كثيراً جداً حتى ملأ أورشليم من الجانب إلى الجانب ...) (٢ مل ٢١ : ١٦).

ويقول معظم المفسرون أن منسى قتل كل معارضى سياسته الدينية. ولعل الصورة التي رسمها ميخا النبي (٧ : ١-٦) ترجع إلى تلك الحقبة.



ونظراً لأن اسم النبي إشعيا قد ذُكر آخر مرة مرتبطاً بحزقيا لذلك فإنه من المحتمل أن يصدق القول التقليدي الذي يقول إن استشهاد إشعيا كان على يدي منسى.

وهكذا أحرص منسى الأنبياء المتكلمين بالحق، لقد كان منسى يقتل كل من يعترض على نجاسته وشروره (٢ مل ٢٤ : ٤)، وكان تقرير سفر الملوك أنه لم يقم في كل من جلس على كرسي داود أشر من منسى الملك، حتى أن خطيبته لن تغفر (٢ مل ٢٤ : ٣).

(ط) أضل الشعب:

يقول الوحي: (ولكن منسى أضل يهوذا وسكان أورشليم ليعملوا أشر من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني اسرائيل) (٢ أخ ٣٣ : ٩ ، قارن أيضاً ٢ مل ٢١ : ٩).

وما أصعب خطية القائد، قال أحدهم : " إن السمكة تفسد من رأسها" فعندما يفسد القائد يضل الشعب كله. ألا يقول الشاعر:

إن كان ربُّ البيتِ بالدَفِ ضارباً
فشيمةُ أهلِ البيتِ كُلُّهم الرقص

ألم يقل المسيح: " اضرب الراعى تنتشت الرعية". إن القائد هو العاصم والضامن لتماسك ووحدة الجماعة، وعندما تغيب القيادة، أو تزل، تنفسخ الجماعة وتضمحل.



يقول الأب متى المسكين: (لقد كان منسى فى كل ذلك يفقد ملوك أشور ويجاملهم فى عبادة آلهتهم لذلك اقتصر منه الله (صف ١ : ١٢ و ١٣). والمصيبة الكبرى أن الشعب لم يكن يحس ولا يعرف أنه خرج عن عبادة يهوه. لأن منسى أضلهم والأنبياء الكذبة جعلوهم يستهينون بالله، والكهنة الأنجاس عابدى الأصنام أدخلوا فى روعهم أن

هذه هى آلهتهم التى أخرجتهم من مصر. وهكذا امتد الخطر إلى صميم عبادة يهوه من أصولها، وأصبحت الآلهة بلا حصر ولا عدد، دون شعور من الشعب.

ونتيجة العفن الأخلاقى والسلوكى بين الرؤساء والمسئولين سقطت هيئة الله من قلوب الشعب، واحتقروا الشريعة والناموس، وقد وصف صنفيا النبى هذا الوضع قائلاً: (رؤساءها فى وسطها أسود زائرة، قضاتها ذئاب مساء لا يبقون شيئاً إلى الصباح، أنبياؤها متفاخرون أهل غدر. كهنتها نجسون، نجسوا القدس خالفوا الشريعة) (صف ٣ : ٣ و ٤).

يقول الوحى عن منسى إنه (أكثر عمل الشر فى عينى الرب لا غاظته) (٢ مل ٢١ : ٦ ، ٢ أخ ٣٣ : ٦). ولقد وقفنا مندهشاً أمام هذه الكلمة (لإغاظته) فمن هذا الذى يستطيع أن يغيظ الله؟

لقد قال داود عن نفسه لشاول الملك الذى كان يطارده: (وراء من أنت مُطارِد. وراء كلب ميت برغوث واحد) (اصم ٢٤ : ١٤).
 إذا كان هذا شعور داود عندما قارن نفسه بالملك شاول، فمن يستطيع أن يقف أمام الملك العظيم؟ من يستطيع أن يقاوم خالقه؟ يقول داود عن أمثال هؤلاء المتعطرسين عديمى الفهم (الساكن قى السموات يضحك، الرب يستهزى بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبة ويرجفهم بغيظه).

إن خطية منسى كادت أن تجعل الرب يرفض شعبه، إذ يقول الوحي: (ولكن الرب لم يرجع عن حمو غضبه العظيم لأن غضبه حمى على يهوذا من أجل جميع الإغاضات التى أغاظه إياها منسى) (٢ مل ٢٣ : ٢٦).



ولقد ظل كَتَّاب الوحي يكررون عبارة (خطية منسى) كأسوأ وأنجس ما تكون الخطية فيقول الوحي: (إن ذلك كان حسب كلام الرب على يهوذا لينزعهم من أمامه لأجل خطايا منسى حسب كل ما عمل) (٢ مل ٢٤ : ٣). كذلك ردها إرميا الذى جاء بعد منسى بما يقرب من ٩٠ سنة فقال: (وأدفعهم للقلق فى كل ممالك الأرض من أجل منسى بن حزقيا ملك يهوذا من أجل ما صنع فى أورشليم) (إر ١٥ : ٤).

حصاد الشر:

قال الرسول بولس: (الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً. ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية) (غلا ٦ : ٧ و ٨).

ولقد زرع منسى لجسده فحصد خراب ودمار. تُثرى ماذا حصدا؟
ذهب أحد الشباب ذات مرة إلى راع حكيم وقال له: ما المانع في أن
يعيش الواحد منا شبابه بالطول والعرض، من لعب ولهو وسكر



وقمار، ثم يتوب في
نهاية حياته مثل منسى
الملك أو شمشون أو
الابن الضال وغيرهم.

فأجابه الراعى قائلاً:
أولاً من قال لك أن
حياة الإثم هي حياة لذة
وتمتع وشبع، إنها

أوحال وأقدار، والنفس لا تجد شبع حقيقى إلا فى إلهها. قد تعطى
الخطية لذة وقتنية ولكنها تترك الإنسان بعد ذلك محطماً داخلياً.

وثانياً: من يضمن لك أن تعيش حتى تتوب، فالعمر غير مضمون.
إذ بينما يقول الناس سلام وأمان، يفاجئهم الموت بغتة.

وثالثاً: هل تعلم أن منسى الذى تاب فى نهاية حياته خسر الكثير
والكثير جداً. تُثرى ماذا خسر منسى؟؟

١- خسر إشراقه الصلاح:

بسبب الذكريات المريرة التى كانت تراوده وتطارده فى كل
مكان، ذكريات أولئك الأبرياء الذين سفك دمهم. ذكريات الفساد
والشر والنجاسة. شتان ما بين وجه موسى الذى كان يلمع ويشع
بالنور ويعكس المجد السماوى، ووجه منسى الذى كان يعكس ما
بداخله من شر وفساد.

٢- فقد إنتاج سنوات الضلال:

ماذا قدم منسى لله وللإنسانية؟ لقد قضى معظم حياته فى الشر والفساد. لقد تاب فى آخر خمس سنين من حياته، لذلك عندما أراد أن يصلح ويعوض ما قد فات، كان الوقت قد أزف، لذلك لم يصلح كثيراً وسنأتى بعد قليل لشرح هذه النقطة، وكانت شرور منسى على مدى خمسين عاماً أكثر تأثيراً فى الشعب من صلاحه.

فكر فى شكل المملكة لو أن منسى بدأ كما بدأ حزقيّا أبوه، أو لو أنه بدأ بالإصلاح كما بدأ فى آخر خمس سنوات من حياته، لحقق الكثير من الإصلاحات والأمال العريضة للشعب، ولكنه للأسف ضيع الوقت والجهد والمال.

احذر أن تضيع وقتك أو جهدك أو فكرك أو مالك فى الشر. تستطيع أن تصنع به الكثير من الخير والصلاح.

٣- فقد قوة الهجوم:

ملك منسى وهو ابن اثنتى عشرة سنة، وتاب بعد ما يقرب من خمسين سنة من ملكه فكان عمره ما يقرب من ستين عاماً. لقد فقد حماس الشباب، بل ضيّع شبابه فى الشر. لقد قام من كبوته ولكنه أصبح مثل الجندى الذى يسقط صريعاً فى الميدان، نعم قام ولكن برجل مكسورة، أو عين مقلوعة، أو يد مبتورة، أو جرح هنا أو جرح هناك، مما يجعله غير قادر على الهجوم ولا حتى الدفاع، إنه بالكاد يستطيع أن يختبئ، أو يرجع بعيداً عن الميدان. نعم مازال على قيد الحياة، ولكن حياة ضعيفة لا تكفى إلا لأن يتحرك فقط، أو بتعبير أصح لا يقدر أن يقوم بنهضة كبيرة، أو إصلاح شامل.

إن كل خطية يرتكبها الإنسان تصبح جزءاً من تاريخه، وقد يتوب عنها وتُغفر، ولكن غفرانها لا يعنى عدم حدوثها بل يؤكد حدوثها.

وغفرانها لا يعنى أن لا تحصد نتيجتها، فالقانون الإلهى "الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً".

هل تذكرون قصة الولد الذى كان كثيراً ما يفعل أشياء تغضب أباه وأمه، فأحضر أبوه لوحة ليدق فيها مسماراً كلما أخطأ الابن، وبعد فترة امتلأت اللوحة بالمسامير، وامتلاً قلب الأب بالغم، وأحضر ابنه وقال له انظر هذه اللوحة ووبخه،



وتألم الابن ووعد أباه بأن يفعل كل ما يرضيه. فقال الأب كلما تفعل شيئاً صالحاً سنقلع مسماراً، وبعد فترة قلع الأب كل المسامير، وفرح الابن وهناك أبوه قائلاً: لا يوجد مسمار واحد فى اللوحة. وقال الابن ولكن آثار المسامير مازالت باقية !!

نعم هذه حقيقة، يتوب الإنسان عن خطاياه ولكن الكبد المتهدراً نتيجة حياة السكر يظل كما هو. والديون التى عليه بسبب الإدمان تظل كما هى. إن الله يغفر الخطية، ولكن الإنسان يتحمل نتيجة خطيته.

منسى الرافض:

قال أحدهم: (إن الله لا يمكن أن يسمح لأحد بأن يذهب إلى الجحيم دون إنذار أو تحذير) وعندما نقرأ قصة حياة الملك منسى نجد أن الله أرسل له على الأقل أربعة أصوات وهى:

١- الصوت الأول: صوت ذكريات أبيه الطيبة:

ألم يسمع بما فعله الله مع أبيه عندما مرض؟ وكيف أن الله أضاف على عمره خمس عشرة سنة.

ألم يسمع بما فعله الله بسنحاريب وجيشه الذى كان يهدد أباه؟ ألم تطارده صورة أبيه وهو يصعد مبكراً إلى بيت الرب ليصلى ويقدم ذبائح الخطية وذبائح الشكر؟

ألم تطارده صورة أبيه وهو يدعو كل الشعب ليعملوا فصحاً للرب؟ لقد قال ميشيل سيسل: " كانت حياة أمى وتقواها تعترض طريقي إلى الإلحاد، بل وكانت النجم الذى هدانى إلى المسيح".

٢- الصوت الثانى: صوت الضمير:

فأفقد وضع الله فى كل واحد منا ضميراً. يقول بولس: " لأنه الأمم الذين ليس عندهم ناموس ... هم ناموس لأنفسهم" (روم ٢ : ١٤). وأثبتت الدراسات الحديثة أن هناك بعض الحيوانات تشعر أيضاً بالخطأ. فعندما تربي كلباً فى بيتك ويفعل شيئاً لا يرضيك تجده يقف بعيداً عنك لأنه يشعر أنه أغضبك. ولا شك فى أن ضمير منسى كان بين الحين والآخر يستيقظ ويوبخ ويؤنب، ولكنه كان يُسكت هذا الصوت.

٣- الصوت الثالث: صوت كلمة الله:

يقول الوحي: (وكلم الرب منسى وشعبه فلم يصغوا) (٢أخ ٣٣ : ١٠). لقد كلمه من خلال الشريعة والناموس الموجودة بين أيدي الناس وفى هيكل الرب. وكلمه من خلال الأنبياء المعاصرين له. ونحن لا نعلم بالضبط من هم هؤلاء الأنبياء ولكن ربما يكون حبقوق واحداً منهم (حب ١ :



١١٥). وربما يكون صفنياً أيضاً (صف ١ : ٥). على كل حال من المؤكد أن الله أرسل كلمته إلى منسى ولكنه لم يسمع. فالشر يسد أذن الإنسان، ويعمى بصره وبصيرته عن الحق.

٤- الصوت الرابع: صوت الذل:

يقول الوحي: (فجلب الرب عليهم رؤساء الجند الذين لملك آشور فأخذوا منسى بخزامة وقيدوه بسلاسل نحاس وذهبوا به إلى بابل) (٢ أخ ٣٣ : ١١).

فى الصور الأشورية القديمة نجد أن الخزائم أو الحلقات كانت توضع فى أنوف الملوك الذين يهزمونهم ويجرونهم منها كأنهم بهائم!!

تخيّل معى منظر ملك كان يقود ويحكم ويأمر وينهى، وتمر الأيام ليجد نفسه يُجرّ كالبهائم من خزامة فى أنفه، وقد تجاوز الستين من عمره. لقد فقد كرامته وشعر بالمذلة.

والغريب أننا لا نعلم كيف تم هذا؟ لماذا اختلف منسى مع آشور؟ فقد كانت يهوذا واقعة تحت الجزية للإمبراطورية الأشورية التى كانت قد امتدت واتسعت فى أيامه حتى بلغت أقصى اتساع.

فعندما مات سنحاريب بيد أحد أبنائه، ملك ابنه الأصغر اسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م) والذى كان حاكماً قوياً، وقد امتد نفوذه حتى وصل إلى مصر وغزاها عام (٦٧١ ق م) واحتل منف عاصمتها. وأعاد ترميم بابل، وفى سنة (٦٧٨ ق م) أخضع صور، واحتل ممفيس عام ٦٧٣.

ويذكر أسرحدون - فى قائمة اشتملت على ٢٢ ملكاً - اسم منسى ملك يهوذا كواحد من الذين كانوا يقدمون له أدوات البناء لمشاريعه.

مَنْسَى ٢٠

وبعد ما مات اسرحدون وملك ابنه آشوربانيبال ٦٦٨-٦٢٧ ق م عوضاً عنه، بقي منسى عوناً له، ووُجِدَ في سجلات بابل اسم منسى ملك يهوذا من ضمن الأعوان الذين ساعدوا آشوربانيبال في حملته ضد مصر، وقد أرسل منسى فرقة من الجيش لمساعدة هذه الجيوش في غزواتها وحملاتها.

ولذلك يُثار السؤال لماذا قُبِضَ على منسى وأُقتيد إلى بابل؟

جاء في الموسوعة (Zondervan) أنه ليس من الضروري أن يكون هذا بسبب تمرد أو عصيان منسى ضد آشور، لأنه لا يوجد دليل واضح على ذلك. ربما كان هذا أسلوب من أساليب الضغط الأشورى لمعرفة مدى ولائه لهم كشخص تابع لهم. وهذا التصرف كان سياسته آشورية تُتبع مع الملوك التابعين لأشور والذين يُسَكِّع في ولائهم.

ويُرجح أن هذا حدث أثناء الحرب الأهلية الدامية التي هزت كيان الإمبراطورية

الأشورية عام (٦٥٢ ق م) عندما تمرد شاماش شكومكين

(Shamash - Shumukin) الذى كان أخاً لأشوربانيبال. وربما شك آشوربانيبال في تورط منسى مع



شاماش شومكين، ولذلك بعد أن انتصر استدعى منسى وجروه بخزامة من أنفه إلى بابل.

وربما يسأل البعض لماذا اقتادوه إلى بابل؟
في ذلك الوقت كانت بابل تحت سلطة آشور. وكان ملك آشور يسكن
فيها أحياناً، لذلك ذهبوا بمنسى إلى بابل.

على كل حال يؤكد لنا الوحي قائلاً (فجلب الرب عليهم رؤساء
الجند الذين لملك آشور ...) (٢ أ خ ٣٣ : ١١). فيد الرب هي التي
كانت تحرك الأحداث، وكان هذا عقاباً لمنسى على خطاياها، وصوت
رابع من الرب ليعود ويرجع حتى يرحمه الرب ويعفو عن المملكة.

عزيزى القارئ، إننى لا أريدك أن تنتظر حتى الصوت الرابع. إن
الله يحدثك أولاً بهدوء، فاسمع هذا الصوت الهادئ الرقيق ولا تنتظر
العصا والتأديب.

منسى التائب:

بعد أن تم القبض على منسى كملك ذليل فى سنة (٦٤٨ ق م) ولما
تضايق جداً طلب وجه الرب إلهه، لأنه أدرك - كما يقول الوحي -



أن الرب هو الله. ألم
يحدث مثل هذا مع نبوخذ
نصر، عندما نقرأ
الأصحاح الرابع من سفر
دانيال نجد هذا الملك الذى
تعالى وتكبر طُرد من بين
الناس وسكن مع حيوان
البر وأكل العشب
كالثيران سبعة أزمنة.

يقول "إلى أن علمت أن العلى متسلط فى مملكة الناس" "ومن يسلك
بالكبرياء فهو قادر على أن يذله" حقاً لقد قال أحدهم: (إذا أردت أن
تهرب من الله فاهرب إلى الله). وهذا ما فعله منسى، لقد أسقط الألم

والضيق الغشاوة التي كانت على عينيه فاستطاع أن يرى الإله الحقيقي.

ولعل السؤال الذي يراودنى هو أين آلهتك يا منسى؟ أين جند السماء؟ أين البعل الذى كنت تسجد أمامه؟ أين عشتاروث؟ أين مولك الذى قدمت له أبناءك؟ أين السحرة؟

كم نشكر الله لأن بابه مفتوح لنا دائماً. وهناك أمل ورجاء لكل خاطئ مهما كانت شروره. لا تظن ان خطيتك صعبة أو مستحيلة الغفران فالهنا عظيم فى محبته وفى غفرانه.

لقد صلى منسى واستجاب له الرب، ولا نعلم كيف رده ملك أشور إلى بلده، ولكن ما نعلمه هو أنه (إن أرضت الرب طرق إنسان جعل أعدائه أيضاً يسالمونه) (أم ١٦ : ٧). لقد تدخل الله بطريقته الخاصة وجعل ملك أشور يطلق سراحه.

منسى المصلح:

لم يدم حكم منسى بعد عودته من بابل إلا فترة قصيرة جداً، وبالرغم من ذلك حاول بكل قوته أن يصلح بعضاً مما خرّبه !



فبنى سوراً خارج مدينة داود غرباً إلى جيحون فى الوادى، وإلى مدخل باب السمك، وربما هو باب الشام الحالى. والوادى المقصود هنا هو وادى قدرون لأن جيحون كانت غرب الوادى.

وأزال الآلهة الغريبة والأشباه من بيت الرب وجميع المذابح التى بناها فى جبل بيت الرب وفى

أورشليم وطرحها خارج المدينة. ورمم مذبح الرب وذبح عليه ذبائح سلامة وشكر وأمر يهوذا أن يعبدوا الرب إله إسرائيل. ولأن منسى تاب في أواخر حياته لذلك لم يكن الوقت كافياً لكي يبطل كل الممارسات الدينية الفاسدة التي أيدها ودعا إليها لسنوات عديدة.

ويجب أن نلاحظ أن سفر الملوك لم يذكر توبته وإصلاحه، إلى جانب أن سفر الأخبار لا يشير إلى أنه أزال مذبح جند السماء، فلقد كان الوقت قصيراً أمامه ليزيل كل النجاسة التي عملها في فترات ملكه الطويل. ولكن على كل حال كانت توبته ثمرة مثمرة وصادقة وهذه شروط التوبة المقبولة.

عزيزى القارئ، لنتعلم معاً من منسى أنه ما أحلى الرجوع إلى الله، بل والأحلى أكثر أن يعيش الإنسان دائماً مع الله، يبدأ وينتهى مع الله.